

من يوميات الأدب الإسلامي

الدكتور عماد الدين خليل

الدكتور عماد الدين خليل

من يوميات الأدب الإسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

على مدى عشرات السنين تجمّعت لدي - مما لم يسبق نشره في كتاب - جملة من المعطيات الأدبية في سياقات شتى ، أقرب إلى أن تكون " يوميات " تعنى بهموم الأدب الإسلامي في تياره الواعد الذي يزداد دفقاً وعتاءً يوماً بعد يوم.

بعض هذه اليوميات ينطوي على جملة من المحاضرات أقيمت في مناسبات شتى ، وعبر بلدان مختلفة ... بعضها الآخر جاء بمثابة " مقالات " كان قلمي ينساق لتدوينها بين الحين والحين في هذا الجانب أو ذاك من جوانب الجهد الأدبي ... يوميات ثالثة عرضت لسيل من الرسائل المتبادلة بيني وبين العديد من الشباب والأساتذة المعنيين بالهمّ الأدبي الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها ، أثرت أن اختار نماذج منها مما قدرت على الاحتفاظ به ، لكي أدرجها في هذا الكتاب ...

وثمة الانطباعات الشخصية عن أدباء ودعاة كبار رحلوا عن هذه الدنيا مخلفين وراءهم أعمالاً جمة وجهداً كبيراً ... وعن آخرين لا يزالون يواصلون العطاء ثم ما تلبث " اليوميات " أن تنتهي إلى جملة من القضايا الأدبية المعروضة للنقاش.

وقد حرصت على أن أضع تواريخ اليوميات هذه ، ما وسعني الجهد ، لكي يعرف القارئ الكريم الإطار الزمني الذي تشكلت فيه ، والذي قد يزيد على الأربعين عاماً.

وما هو إلّا همّنا المشترك ، معشر الأدباء الإسلاميين ، الذين أصبحت " الكلمة " خبزهم اليومي ، يتدفق عبر هذا الحشد المنتقى من المحاضرات والمقالات والرسائل والانطباعات والمناقشات ... لكي يشكل بمجموعه جانباً متواضعاً من يومياتي في الأدب الإسلامي.

ومن الله سبحانه وحده التوفيق وإليه وحده نتوجه بالكلمات والأعمال.

أ.د. عماد الدين خليل

الموصل في ١٠/٩/٢٠١٢ م

(1)

محاضرات

كلمة الدكتور عماد الدين خليل في ندوة (حوار) التي أقيمت في الجامعة

الإسلامية بالمدينة المنورة في مايس ١٩٨٢ م

الأدب الإسلامي المعاصر :

المعضلات ووسائل الدعم

قبل استعراض وسائل الدعم تتوجب الإشارة إلى بعض المعضلات التي يعاني منها الأدب الإسلامي المعاصر ؛ إذ أن التحقق ببدائلها يمكن أن يندرج ضمن مقومات الدعم ووسائله. وما من شك في أن أبرز تلك المعضلات وأشدّها خطورة هي قلة إقبال المثقف المسلم على القراءات الأدبية في حقولها المختلفة المتنوعة ... بل ان عدداً من الأدباء الإسلاميين أنفسهم ، إذا جازت التسميات ، يسعون بين الحين والحين لتقديم شيء ما للمكتبة الأدبية : قصة أو أقصوصة أو رواية أو مسرحية أو قصيدة أو مقالة أو عملاً نقدياً ويسهمون في المناقشات والمحاورات والندوات الأدبية ، دون أن يكونوا قد كلفوا أنفسهم عناء قراءة جادة لعدد من الأعمال الأدبية قد تمنحهم القدرة على (الإحسان) في ما هم بصدد بل تنفيذه وفق مطالب الفن ومقتضياته ... وقد علمنا رسولنا ومعلمنا (عليه الصلاة والسلام) : " أن الله يحب إذا عمل أحدنا عملاً أن يتقنه " ، وأنه سبحانه قد كتب الإحسان في كل شيء ...

لن ننتظر إبداعاً أو إحساناً ، في نشاطاتنا الأدبية الإسلامية ، بل لن ننتظر التزاماً بالقواعد والأصول الفنية المتفق عليها في هذا الشكل من العمل الأدبي أو ذاك ، ما لم يتجاوز مثقفونا هذا الحاجز ، ما لم يكسروه ويتحققوا بإقبال نهم لا يعرف شعباً ولا ارتواء على كل ما هو أدبي مما يصدر في شرق أو غرب ... أما المعنيون بالأدب من هؤلاء المثقفين على وجه الخصوص فإنهم ، ان لم يرفدوا قدراتهم الإبداعية ومواهبهم الجمالية ، بمتابعات مستمرة في ميادين الآداب والفنون ، فإنهم يقيناً سوف يصابون بالتحجر ويكفون عن الإبداع. انهم في هذه الحالة سيضيفون كميات جديدة إلى المكتبة الأدبية الإسلامية اما على مستوى النوع فليس ثمة شيء !! وأخشى ما يخشاه المرء أن ينطبق عليهم قول (العقاد) ، انهم يكتبون أكثر مما يقرأون ...

من بين ألوف من المتمرسين على لعبة كرة القدم في البرازيل ، على سبيل المثال ، يتم انتقاء فرق النوادي المتقدمة ، ومن بين عشرات بل مئات من لاعبي هذه الفرق يتم انتقاء الفريق القومي الذي يعرف كيف يفوز بكأس العالم مرات ثلاث وكيف يحتفظ به وكيف ينال الإعجاب والانبهار ...

هذه القاعدة ... انتشار المهارات المتمرسه في حقل ما من حقول الحياة وفق إطارات بشرية واسعة ، يمكن أن تتسحب على كل خبرة أو مهارة وتمكن الأمم والجماعات والشعوب من تقديم أكبر عدد من المبدعين المتميزين في هذا الحقل أو ذاك ...

أفتكون المجتمعات الإسلامية قادرة على فرض أدبها الخاص دون أن تنتشر في صفوف مثقفها قواعد واسعة من المعنيين بشؤون الأدب قراءة ومتابعة ودراسة واغترافاً ؟ ذلك هو السؤال ، وان ألقاً من وسائل الدعم للحركة الأدبية الإسلامية غير قارة على تحقيق الرجاء ان لم تعمل في أرضية مهياة للعطاء ... ولن يكون العمل في الفراغ بقادر على ان يأتي بشيء ...

ان كثيراً من المثقفين الإسلاميين يعتبرون (المسألة الجمالية) أمراً ثانوياً ، وسيكون من قبيل التكرار وإضاعة الوقت لو حاولنا إثبات الأهمية البالغة التي تحظى بها هذه المسألة في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وفي الرؤية الإسلامية عموماً ... ليس الجمال نقيضاً للضرورة ولكنه الوجه الآخر لها ما دام ان الحياة البشرية تعلق بتجميل الضرورات على حياة المخلوقات الأدنى ... انها عملة واحدة ذات وجهين إذا صحت التعبير ولن يكون بمقدور أحد أن يسلم عن الخبرات البشرية وجهها الجميل دون أن يكشف عن قبحها ودمايتها.

إن القرآن الكريم ينادينا أن نتزين عند كل مسجد ، في أخص ما يهمننا في ممارساتنا الروحية ... أفلا يتوجب أن نتزين في كل ما نقوم به ونمارسه في مجرى الحياة ؟ فلماذا هذا الجفاء للمسألة الجمالية ودفعها إلى الخطوط الخلفية لكي تقسح المجال لعمل الضرورات ، الأمر الذي ينعكس ولا ريب على الموقف من الآداب والفنون عموماً حيث تقعد الاحترام المطلوب والاهتمام الواجب وحيث تكون مطالعة كتاب أدبي حجاباً لقراءة كتاب فقهي ووقوعاً في مظنة الإفراط أو التفريط ؟

ان هذا يقودنا إلى ذلك الإحساس المبهظ بالتأثم الذي ينتاب البعض من المثقفين أزاء قراءة الأعمال الأدبية (الغربية) على وجه الخصوص ...

يتجاوزون اعتبارها ترفاً لا (ضرورة) له إلى التأثم من التعامل معها وتضييع الوقت فيها ، الأمر الذي يضيع على كثير من المثقفين فرصة طيبة قد تعينهم على تصعيد مواهبهم ، وارهافها ، وتمنحهم رؤية أكثر عمقاً وشفافية ونفاذاً وتعطيهم زاداً عزيزاً يمكنهم من مواصلة طريق الإبداع.

وكثيرون هم مثقفونا الذين ساقهم هذا الإحساس ازاء الأدب الغربي على وجه الخصوص إلى ردم منابع التجدد والعطاء في نفوسهم ، وإلى أن ينحدروا في أعمالهم صوب المباشرة والتقرير والإرشاد ... أو تسطح التجربة على أقل تقدير ... اننا إذا أردنا الا يكون أدباؤنا خطباء جمعة ،

فعلينا ان نلزمهم من خلال مؤسساتنا وندواتنا بأن ينهلوا من الأدب العالمي ويتابعوا معطيائه شهراً بشهر ويوماً بيوم ...

وثمة من يتوجس خيفةً مما قد يؤول إليه التعامل مع المعطيات الأدبية عامة ، والغربية منها على وجه الخصوص ، من تدمير لمثلنا واخلقنا وتخريب لبداهتنا وأفكارنا ، وتشويش لتصوراتنا ورؤانا ، بسبب ما تحمله مضامينها وأشكالها أحياناً ، من قيم تخريبية مضادة على كل المستويات.

هذا صحيح إلى حد كبير ، وبخاصة في دائرة مثقفينا الناشئين ، سيما وأنه ما من مرآة كمرآة الأدب والفن تنعكس عليها تصورات أمة ما من الأمم وقيمها وممارساتها وإذ كان القوم هناك قد بلغوا حد الشذوذ والإغراق والتفكك والانحلال والدمار ... فان العدوى قد ينقلها العمل الأدبي فيصيب بها قوماً أصحاء.

وبتركيز بالغ ، فان مجابهة هذه الاحتمالات قد تتحقق بمزيد من التحصن بعوامل الصحة والعافية والسلامة الفكرية والوضوح العقائدي ... وحين ذاك لن يكون التوغل في معطيات الآخرين (المضادة) مما يخشى منه ... على العكس انه سيفيد مثقفينا في اثنتين ، فأما أولاهما فهي ما نحن بصده من تعميق وعيهم الأدبي وشحذ طاقاتهم ومنحهم قدرات أكثر مضاء في أعمالهم الأدبية ، وأما ثانيتهما فهي الاطلاع من خلال أكثر المرايا وضوحاً على ما يعانیه القوم الذين شردوا عن هدى الله ، من فوضى وتخبیط وتناقض وتعاسة وشقاء وتحلل ودمار ... الأمر الذي يزيدنا تشبهاً بموقفنا ، واعتزازاً بهذا الدين الذي كرمنا الله به واخرجنا بتعاليمه من الفوضى والتخبیط والتناقض إلى الاستقرار والاستقامة والوئام ، ومن التعاسة والشقاء إلى الفرح والسعادة ، ومن التحلل والدمار إلى التماسك والاستقرار .

وثمة معضلة أخرى يعاني منها الأدب الإسلامي المعاصر ، لا تقل خطورة ، تلك هي عدم (انتشار) ولا أقول (وجود) حركة نقدية إسلامية تغطي بشكل مقنع ما يصدر من أعمال أدبية بين الحين والحين ، وتشجعها وتسدد خطاها وتضعها حيث يجب أن تكون ... وتمنح أصحابها القدرة على المواصلة والاستمرار .

ان ضرورة أن تكون هنالك حركة نقدية متمرسة تتابع جل ما يطرح من أعمال أدبية إسلامية ، هي بشكل من الأشكال كضرورة ان يكون الأديب نفسه متمرساً في مجال عمله ، ممتلكاً شروطه وأدواته ... سواء بسواء ... ان النقد بالنسبة للعمل الإبداعي هو كالماء والهواء بالنسبة للكائن الحي .

ان وجود وانتشار حركة نقدية إسلامية سيحقق ولا شك أكثر من هدف فهو سيأخذ بيد الأدباء ، وبخاصة الناشئين منهم ، يشجعهم ويسدد خطاهم ويعينهم على مواصلة الطريق ، كما انه سيقول لهم ان عليهم ان يمروا من هنا وان يتجاوزوا المرور من هناك ، ويكشف لهم من خلال دراسة أعمالهم نفسها ، ما لم يكونوا قد اكتشفوه فيزيدهم إدراكاً لأنفسهم وإماماً بهذه الأعمال ، وهو من خلال عروضه المقارنة ورؤيته الشمولية سيغنى إبداعهم ويضيف إليه ويمكنهم من التحقق بهذا الإغناء وتلك الإضافة ... كما أنه بمعاييره الخاصة وضوابطه المتفق عليها سيمنع نتاجهم من التبذل والمجانبة والخروج على قواعد الفن الأصيل ، ويعلمهم كيف يكون احترام الشروط الفنية لأي نمط من أنماط العمل الإبداعي ... وقد ينبه الناقد إلى المساحات والتكوينات التي كان يتوجب على الأديب الا يتجاهلها ... وربما اشار الناقد على الأديب بأن يرجع إلى هذا العمل أو ذاك الكتاب مما فاته أن يطلع عليه ، فيكون بهذا قد منحه فرصة أوسع لتحسين إبداعه وتجاوز أكبر قدر من النقائص والعثرات.

وللحركة النقدية ، فضلاً عن هذا كله ، وظيفة أخرى ذات أهمية بالغة ، تمثل ضرورة قصوى في حلقات الأدباء الإسلاميين على وجه الخصوص ، انها تحقيق التواصل بين هؤلاء الأدباء وتعميقه وإغنائه حيث تقيم الحواجز الجغرافية ، وغير الجغرافية بينهم سدوداً وحواجز يصعب عليهم اختراقها منفردين لكي يسمع كل منهم صوته للآخر ويرى عمله للآخر ، ويسمع كل منهم من الآخر صوته ويرى أعماله.

إن الأدباء الإسلاميين مشتتون في مشارق الأرض ومغاربها ، منقطعون بعضهم عن البعض الآخر ، متباعدون ، إلا في العواطف والرؤى والأحاسيس ... يصدر الواحد منهم عملاً فلا يكاد الآخرون في قطر بعيد أو قريب ، حتى ، يسمعون أو يعرفون عنه شيئاً ... ويقول أشياء يتمنى لو تصل أسماع الآخرين فلا يصله إلا الصدى ... انهم معزولون ، ويزيدهم عزلة وقهراً غياب حركة النقد ، أو انعدامها ربما ، تلك التي كان بمقدورها ان تجعلهم يتجاوزون محنة تغربهم ، وانقطاعهم وتباعدهم وقتلهم بالصمت.

انها لو وجدت فسوف تعرف بعضهم ببعض وتصل بعضهم ببعض وتنقل صوت بعضهم إلى البعض الآخر ... انها ستلقى ضوءاً على كل ما يصدر هنا أو هناك فيتسامع به الجميع ويهرعون إليه ويقرأونه ... فيعرفون صاحبه ، وقد يتاح لهم أن يقولوا له ما يشجعه ويقومه ويمضي به سعدا على الطريق اللاحب الطويل.

ان (حضور) حركة نقدية إسلامية تنتشر على مدى العالم الإسلامي وتتابع بوعي وحرص ومنهجية جل ما يصدر عن أدبائه الإسلاميين ... لهي بحق ضرورة من أهم ضرورات

دعم الأدب الإسلامي ... وان (غياب) هذه الحركة بالصيغة التي تتحقق معها التغطية المرجوة، لهي المعضلة التي يتوجب ان نتعاون جميعاً على التغلب عليها.

هنالك ايضاً معضلة ثالثة لا تقل سوءاً عن شقيقتها ... ان كثيراً من المثقفين والأدباء الإسلاميين وغير الإسلاميين ، يتصورون الأدب الإسلامي خطابة وتقريراً وإرشاداً ... دعوة للضلال والمارقين إلى التزام الطريق القويم ومحاربة البدع والأهواء ... وتمكينهم من التغلب على وساوس الشياطين ... حكم ونصائح أخلاقية وإرشادات دينية تصاغ في قالب قصيدة تعليمية أو مسرحية تربوية ، أو قصة توجيهية ، أو مقالة تقريرية ... أو استلهام فج لبطولاتنا التاريخية.

إن هذا التصور الساذج الذي يصل حد اليقين لدى فئة من المثقفين ليقف حجر عثرة في طريق فن إسلامي يتصدى لهذا السخف ، ويكون عملاقاً شامخاً بمستوى العقيدة التي يعبر عنها، والرؤية التي ينفذها والدعوة التي يستمد منها الزاد ...

وهذا التصور الساذج يمارس تخريبه ، المتعمد حيناً غير المتعمد أحياناً باتجاهين اثنين. فأما في الاتجاه الأول فهو يصد المثقفين الإسلاميين أنفسهم ، ممن يملكون قدرة على الإبداع ، من صبب طاقاتهم في هذا الحقل أو ذاك من حقول الأدب ، معتقدين ان صيغ التنفيذ ذات الطابع التقريري المباشر لن تتيح لهم المجال للتعبير عن إبداعهم ، فأحرى به ألا يكون ... ظانين أن أية محاولة للخروج عن هذه المباشرة قد تمس قناعاتهم الإيمانية من قريب أو بعيد.

وأما في الاتجاه الثاني فهو يصد المثقفين غير الإسلاميين عن قراءة الأعمال الأدبية الإسلامية والتواصل معها ، والتأثر بمعطياتها ، حيث هم يتصورون مسبقاً ان هذه القصيدة الإسلامية أو تلك القصة أو المسرحية ليست أدباً يستحق القراءة ، فهي لا تعدو ان تكون نصائح وتلقيناً وإرشاداً ...

والمنظور الإسلامي للأدب والفن والجمال عموماً ليس هكذا أبداً ، ويتوجب ألا يكون هكذا أبداً ... لأن الله سبحانه وتعالى كتب الإحسان في كل شيء ورسولنا عليه الصلاة والسلام علمنا كيف ان الله يحب إذا عمل أحد منا عملاً ان يتقنه ... وتحويل الأدب الإسلامي إلى تعاليم وخطب وإرشادات ونصائح ليس إحساناً ولا اتقاناً انما هو اعتماد اقرب الطرق وأرخص الطرق ، ان على مستوى اللغة ، أو على مستوى التقنية الفنية ، أو المضامين ، لطرح هذا التصور أو ذاك وللدعوة إلى هذه القيمة أو تلك ...

والإحسان والاتقان لا يتحققان إلا باعتماد أبعد الطرق وأصعبها وأغلاها ... ان الالتزام الذي سنتحدث عنه بعد قليل سلاح ذو حدين ... فأما حده السهل القريب فهو ان نحيل أدبنا الإسلامي إلى تقرير تعليمي رتيب ومباشرة مملة تعرض المعاني كما هي دون أي قدر من الجهد

والعناء لتحسينها وتجميلها والإبداع في طرائق عرضها من أجل ان تصل إلينا على جناح الفن المؤثر الجميل.

وأما حده الصعب البعيد ، والفن الجاد لن يكون إلا صعباً بعيداً ، فيتوجب ان يتجاوز المباشرة : ان على مستوى اعتماد اللغة كأداة أو على مستوى تنفيذ الرؤية كمنظور ... فباللمسة المعبرة بالإيماء ... باعتماد الرموز والمجازات ، بتفجير قدرات اللغة التعبيرية وانتزاع أسرارها الجمالية ... بتحويل الكلمة إلى ريشة تفرش الألوان ، وتشكل الكتل والمساحات ... بالحرز من ملامسة القيم والخبرات والمعطيات الإسلامية دون تهيئة الأرضية ، وشحن الأجواء وإشعال النار التي تحرق والنور الذي يضيء لتجيء القيمة أو الخبرة في إطار فني مقنع ، مترع بالقدرة على التأثير ... بهذا وذلك يمكن أن يتحقق الإحسان ويكون الاتقان ...

إن أول شروط الالتزام المطلوب هو ان يمتلك الأديب المسلم أولاً تصوراً شاملاً متكاملأ واضحاً للكون والحياة والوجود والإنسان من خلال الرؤية الإسلامية المتقدمة ... يوازيه انفتاح وجداني دائم وتوتر نفسي وقلق ذهني لا ينضب لهما معين ازاء الكون والحياة والوجود والإنسان. ومن بعد هذا يجيء الالتزام عفويأ متساوقاً مناسباً ... علاقته بالإبداع الفنّي لا تقوم مطلقاً على القسر والتكلف والإكراه ولا تعترف أبداً بالمدرسية أو التقريرية أو المباشرة.

ان الالتزام بمفهومه الواسع هذا والذي يرفض التسطيح والإرشاد والخطابية هو الذي يستطيع أن يتعامل مع المعطيات الإسلامية تعاملأ فنياً جمالياً أصيلاً فلا يقف عند حدود هذه (الفكرة) أو (القيمة) أو تلك يعرضها بتفاصيلها وجزئياتها ، كما نشهد في الكثير من الأعمال الأدبية المباشرة ، الأمر الذي يجعلها لا تعدو ان تكون درساً تعليمياً لا تتعمق اسقاطاته الضمائر والعقول والنفوس ، وانما يتجاوز الأديب الأصيل الفكرة والقيمة إلى ما ورائها من دلالات ومؤثرات وموحيات ورموز وارهاسات ، فيكتفها بقدرته على التركيز ويشحنها بوجدانيته وتعبيرته ويجعلها تمنحنا بعفوية بالغة وبتأثير عميق في الوقت نفسه ، المزيد من التأثيرات البنائية التي تسهم بشكل غير مباشر في تنمية حياتنا واغناء خبراتنا وتعزيز شخصيتنا الحضارية وتأصيلها. إذن فان انتشار القراءات الأدبية وحضور حركة نقدية شاملة واعتماد نظرية مرنة في الالتزام ترفض المباشرة والتقريرية ... لهي الوسائل التي تدعم الأدب الإسلامي في حركته الراهنة صوب مستقبل أكثر عطاءً وازدهاراً.

فهل ثمة من وسائل أخرى لتعزيز هذا الدعم وتمكينه من أداء دوره المنشود ؟

نعم ، بكل تأكيد ...

فهناك رابعاً ، ضرورة حضور وانتشار صحافة أدبية إسلامية تعنى بقضية الأدب الإسلامي المعاصر نقداً ومقارنة وتاريخاً وإبداعاً ...

ويمكن أن تبرز هذه الصحافة الأدبية من خلال أركان أو زوايا تخصص لها في المجالات الإسلامية كما هو الحال فعلاً ، في عدد من هذه المجالات ... أو من خلال مجلة تتفرغ بكليتها للأدب الإسلامي وتتبناه ، وتنتشره ، وتكون بمثابة (مجمع) بشكل ما للأدباء الإسلاميين في كل مكان يحقق بينهم التواصل ، ويمكنهم من عرض معضياتهم في ساحة مشتركة تعين على التعبير عن قدراتهم من جهة ، وتمكن لحركة الأدب الإسلامي المعاصر من ان تزداد بالحوار والعتاء والنقد ، قدرة على توضيح شخصيتها وحمايتها وبلورتها في الوقت نفسه ...

ان مجلة إسلامية من هذا النوع لم تبرز للوجود لحد الآن ... وهو أمر مؤسف حقاً ، فما أكثر المجالات الإسلامية التي عنيت بالفقه والتشريع ، أو التاريخ والتراث ، أو الفكر والسياسة ، وتفرغت لها ... دون أن يكون في مقابل هذا كلة مجلة واحدة تتفرغ للأدب المعاصر في نزوعه الإسلامي الأصيل. ولحسن الحظ فان هناك محاولة بصدد التحقق ، قادمة إلينا من وجدة في المغرب حيث يسعى مجموعة من الأدباء إلى إصدار مجلة " المشكاة " التي تخصص صفحاتها للأدب الإسلامي ، وان المرء يرجو لهذه المحاولة الطيبة النجاح ، ويرجو معها انتشار هذا التقليد الضروري في أكثر من بلد في عالم الإسلام الشاسع ، مترامي الأطراف.

والحق أن مجلات متخصصة كهذه يمكن أن تمكن لعوامل الدعم الثلاثة آنفة الذكر ، من التحقق والفاعلية ، الأمر الذي يمكن أن يتيح لأدبنا الحديث قفزة طيبة إلى الأمام ... يقيناً ...

ومع المجلة الأدبية وبموازاتها هنالك - خامساً - دار النشر المتخصصة هي الأخرى بشئون الأدب الإسلامي المعاصر : تحتضنه ، وتشجعه ، وتفتح أمامه سبل الظهور والانتشار ، وتمكن له في السوق ... وتكون هي الأخرى بمثابة (مجمع) للتواصل والتحاوور واللقاء بين أدباء عالم الإسلام الذين تقتلهم الغربة ، وتخنقهم العزلة ، وتفصل بين أحدهم والآخر أسلاك شائكة ، وأخرى مكهربة ، تمتد من أقصى عالم الإسلام إلى أقصاه.

صحيح أن دور النشر الإسلامية فتحت صدرها لحشد طيب من الأعمال الأدبية الإسلامية ، ولكن معظمها لا يزال يفضل الأعمال الفكرية أو السياسية أو التاريخية أو التراثية ، لأسباب تجارية صرفة. فنحن إذن بحاجة إلى تقبل أكثر في هذه الدور للنتاج الأدبي ، ونحن - كذلك - بحاجة إلى دار نشر متفرغة للأدب الإسلامي في أنماطه جميعاً وأقطاره كافة.

ومع الصحافة والنشر هنالك - سادساً - ضرورة قيام جماعات أو اتحادات أدبية إسلامية تأخذ على عاتقها مهمة التعريف بالأدب الإسلامي ، وتحقيق التواصل والتعارف بين الأدباء

الإسلاميين والتمكين لنتاجهم من أن يأخذ طريقه إلى هذه الصحيفة أو تلك ، وإلى هذه الدار أو تلك. كما تكون بمثابة ندوة مفتوحة للحوار الدائم في قضايا الأدب الإسلامي ، ومعضلاته ، وملامحه ، وما يتحتم أن يكون عليه ، ولرسم البرامج المرحلية الآنية أو بعيدة المدى ، لتنفيذ خطة أدبية يجتمع عليها أو يرتأيا هؤلاء الأدباء .

إن وجود جماعات كهذه ضروري أيضاً لتجميع الطاقات ، وتوحيدها ، وتنسيق معطياتها ، من أجل أن تكون أكثر فاعلية وعطاء. وشتان بين صيغة عمل جماعي كهذه وبين العمل المشتت ، المنفرد ، الذي لن يضيف مهما بذل من جهد شيئاً منظوراً لحركة الأدب الإسلامي يوازى حجم ما يتمخض عن العمل الجماعي.

لقد تمكن أدباء الانتماءات العقيدية المختلفة ، من إقامة العديد من الجماعات والأنشطة الجماعية في ساحات الآداب والفنون ، وقد لعبت تلك الجماعات وحققت تلك الأنشطة نجاحاً ملحوظاً وأضاف الكثير ، ليس فقط إلى رصيد الأدب الذي سعى القوم إلى تعزيزه ودفع عجلته ، بل إلى الأفكار والنظريات والعقائد التي كانت هذه الجماعات بمثابة اجنحة تعينها على الكسب والانتشار. أما أدباء الإسلام فلم يتمكنوا لحدّ الآن من تنفيذ تجمع واحد بهذا الاتجاه ... ولقد جرت محاولات عديدة لكنها كانت ما أن تمضي خطوات في الطريق حتى تكف عن المضي في الشوط إلى غايته. والأسباب كثيرة ، ما في هذا شك ، ومعظمها يبرّر التردد والتوقف ، ما في هذا شك أيضاً ... ولكنه - في نهاية الأمر - التحدي الذي يتحتم أن نستجيب له مهما تطلّب من جهود وصادف من عقبات ومتاريس.

يمكن أن تنشأ جماعات أدبية محلية في بدء الأمر ، بحكم الضرورات الجغرافية القاسية ، ولكن هذه يتحتم أن تكون مجرد خطوة على طريق الاتحاد الذي يطوي بين جناحيه الواسعين سائر الأدباء والجماعات الأدبية من أقصى عالم الإسلام إلى أقصاه.

إن ما يقال عن الجماعات أو الاتحادات الأدبية ، ينسحب بالضرورة على ندوات الحوار واللقاءات الأدبية الدورية التي تعقدها هذه المؤسسة أو تلك بين الحين والحين ، إن على مستوى الأكاديميات أو الساحة الثقافية عموماً.

وهذا ينقلنا إلى ما يتحتم تحقيقه - سابقاً - للمضي في أسباب دعم الحركة الأدبية الإسلامية خطوات أخرى إلى الأمام.

إن المناهج الدراسية في مستوياتها كافة ، وبخاصة المرحلتين الثانوية والجامعية ، تعد وسيلة فاعلة في تحقيق الدعم المنشود ، بما تملكه المدارس والجامعات من قدرات تنظيمية ومادية في ميدان التعليم ، وبما تلزم به طلبتها من إمام بالمواضيع المدروسة لكي يتاح لهم

اجتيازها بنجاح. ذلك شرط أن تُوَزع مفردات الموضوعات الأدبية بعناية وفق المستويات الذهنية للطلبة لكيلا تنقلب عبئاً ثقيلاً منفرأً ... وشرط ان يملك واضعو المناهج رؤية إسلامية واضحة ، وجذوراً عميقة في ميدان الأدب ، وإلا تحوّلت هذه المفردات إلى سلاح مضاد يشهر بمواجهة الأدب الإسلامي نفسه.

وثمة - أخيراً - ما يعد تنفيذه ضرورياً دعماً لحركة الأدب الإسلامي : فهارس دورية تتضمن عرضاً دقيقاً لمعطيات الأدب الإسلامي المعاصر في مجالاته كافة (سواء قدّم في الدوريات أم في كتب مستقلة) ... توضع باستمرار بين يدي القراء والأدباء والدارسين ، لكي تمكنهم من متابعة جل ما يجري في الساحة الأدبية الإسلامية ... وتعين المقالة أو البحث أو الكتاب أو المسرحية أو الديوان أو الرواية أو السيرة الذاتية ... على التحرك من أجل الوصول إلى أكبر عدد من المهتمين. ولن تقتصر هذه الفهارس على العناوين والأسماء فحسب ، بل يستحسن أن تتضمن نبذة موجزة تنقد العمل الأدبي وتعرّف به في الوقت نفسه.

ويمكن أن يضاف إلى هذه الفهارس قوائم بما يستحسن قراءته من معطيات الأدب العالمي ، أو العربي ، مما يخدم الرؤية الإسلامية ، أو يعين على تأصيل القدرات الإبداعية. وإلى جانب هذا وذاك مؤشرات توجيهية تعين القارئ المسلم عموماً والأديب خصوصاً ، على تبين مواقع خطواته وسط حشود الكتب والدراسات ، وتتير أمامه الطريق من أجل أن يكون الهدف واضحاً نقياً لا غبش فيه : الإسلام ولا شيء غير الإسلام !!